برعاية الرئيس مسعود البارزاني
بە چاودێری ڕێزدار سەرۆك مەسعود بارزانی

معرض أربيل الدولي للكتاب 16

بێشانگای نێودەوڵەتی هەولێر بۆ کتێب

17 - 27 نيسان 2024
اربيل - بارك سامي عبد الرحمن
هەولێر - بارکی سامی عەبدو ڕەحمان

للإعلام والثقافة والفنون
Media Culture & Arts

آقرأ... ذكائك ليس اصطناعياً
بخوێنەوە... ژیریت دەستکرد نییە

ملحق يومي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون | العدد (5) السنة الحادية والعشرون- الاحد (21) نيسان 2024 | http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

استمرار فعاليات معرض أربيل للكتاب

حضور لافت منذ فتح بوابات القاعة الرئيسة

■ أربيل المدى

عدسة: محمود رؤوف

تستمر فعاليات معرض اربيل الدولي للكتاب بدورته السادسة عشرة، بمشاركة اكثر من دار نشر تحت شعار اقرأ ذكاؤك ليس اصطناعياً، حيث شهد يوم امس توافدا كبيرا، ليس من ابناء اربيل فحسب بل من محافظات عراقية اخرى

دور النشر رفعت الغطاء عن الكتب منذ العاشرة صباحاً، منتظرة رواد الكتاب الباحثين عن اقتناء ابرز الاصدارات واحدثها، فيما كان مسرح الندوات دسماً بالاستضافات والحديث عن ملفات مختلفة

الندوة الاولى التي نظمتها وزارة الثقافة والشباب في اقليم كوردستان وحديث عن المرأة في الاعلام الكوردي حيث كان النقاش صريحا وتحدث فيها ئاهورا كوردستاني و برى عمر خيلاني وادارها الاستاذ آزاد دارتاش

فيما كانت ندوة الساعة الرابعة من قبل جامعة صلاح الدين بعنوان مكانة المرأة ومشاركتها في العملية السياسية والإداريةوتحدثت فيها، دفيان سلمان، دهيفي حسن رمضان، دجوان اسماعيل بك وادارة الجلسة نجيبة ابراهيم أحمدحديث كان عن السدود في إقليم كوردستان وتأثيرها على المياه الجوفية والبيئة وتحدث فيها أممخليل كريم حمد أمين، امد جيهان محمد شيخ سليماني، وأمدعبد الله عبد الواحد عبو وادارة الندوة دشكر قرني عزيز الندوة الرابعة التي نظمها نادي المدى للقراءة جاءت بالتعاون مع معهد غوته الألماني في العراقوبعنوان نادي القراءة في العراق، الرؤى والأثر، وتحدث فيها وفاق أحمد، وادار الندوة سهام عبد الرزاق عيسى

شيار شيخو، فيما كان هناك حديث عن العلاقة بين بغداد وكوردستان وضغوط نحو الازمة وتحدث بها، احسان شمران و دعبد السلام بروواري ادارة الندوة الاعلامي معد فياض

وزير النقل والاتصالات عن معرض الكتاب.. جهود ملموسة من قبل المدى في تعزيز القراءة والثقافة في المنطقة

■ أربيل -خالد محمد

أثنى وزير النقل والاتصالات في حكومة إقليم كوردستان انو جوهر ، على جهود ومؤسسة المدى للثقافة والإعلام في إقامة معرض أربيل الدولي للكتاب، المحفل الذي يجمع محبي الثقافة والقراءة من جميع أنحاء العالم والوطن العربي

ويقول خلال حديثه مع ملحق المدى، إن مؤسسة المدى أثبتت حرصها على المواظبة في إقامة هذه المحافل الثقافية، معبراً عن سعادة غامرة لاحتضان كوردستان العراق هذا المهرجان

وبالحديث عن أهمية معارض الكتب، يقول جوهر إنها تساهم بطرح أفكار جديدة ومتنوعة تصقل من خلال هذا المهرجان

وتمنى جوهر أن تستمر مؤسسة المدى بإقامة هذا المهرجان وتحظى بدعم ورعاية رئيس إقليم كوردستان، الذي حرص على التواجد خلال افتتاح المعرض، مما يترك انطباعًا جميلًا

ختاما، ذكر جوهر أن العلاقة مع الكتاب ستعود دائما بالنفع على صاحبها، حيث تثري الفكر وتوسع الأفق وتزيد من معرفته

قرأت لكم

■ علاء المفرجي

وعد الفجر

يروي رومان غاري في رواية (وعد الفجر) الصادرة عن المدى بترجمة عدوية الهلالي سيرة طفولته وشبابه مع والدته، الممثلة الروسية السابقة التي كان يقودها الحب غير المشروط والإيمان بابنها.

القصة، المليئة بالفكاهة والحنان، تحكي عن النضال الذي لا هوادة فيه الذي تقوده ضد الشدائد، والطاقة الباهظة التي تنشرها حتى يحقق مصيرًا عظيمًا، وجهود رومان، المستعد لفعل أي شيء لجعل حياته تتوافق « مع الحلم الساذج لمن يحب».

يبدأ القسم الأول من الرواية، بأحلام يقظة رجل روماني ناضج، يتذكر كيف قرر بدافع حبه لأمه أن يتحدى غباء العالم وشره. ثم تروي سنوات طفولته في مدينة ويلنو البولندية (فيلنيوس حاليًا). تغرس والدة رومان فيه أحلامها بالنصر: سيكون رجلا عظيما، يحظى بالإعجاب والمحبة، ومغو عظيم، وفنان عظيم. سيذهبون إلى فرنسا، البلد الذي تزّينه بكل الفضائل. خلال فترة قصيرة من الرخاء، المرتبطة بنجاح «دار الأزياء الراقية في باريس» التي كانت والدته تديرها بقوة، استمتع بأسلوب حياة مترف ومجموعة من المعلمين. دفعته والدته إلى ممارسة أنشطة فنية مختلفة دون جدوى وبذل هو نفسه كل ما في وسعه لاكتشاف مواهبه. يبدأ في الكتابة (أو بشكل أكثر دقة في البحث عن أسماء مستعارة تستحضر مجده المستقبلي). يكشف أنه أصبح كما تنبأت به والدته: كاتب معروف، وبطل حرب، يتذكر فترة الإفلاس التي أعقبت وصولهم إلى ويلنو. أعلنت والدته، لخجلها الشديد، طموحاتها للجيران، وتعرضت للسخرية في المقابل. يعيدهم إفلاس دار الأزياء إلى الأوقات الصعبة. يستقرون في وارسو «عابرًا» قبل أن يعودوا إلى ما يعتبرونه بلدهم «الحقيقي»، فرنسا. الإذلال في المدرسة –لم يتفاعل عندما تم وصف والدته بـ «المعزية» –يقرر رحيلهم إلى نيس.

في القسم الثاني، يستذكر الراوي فترة مراهقته في نيس: والدة رومان، على الرغم من طاقتها في مواجهة الشدائد، تضطر إلى طلب المساعدة – نتخيل أنها تتحدث إلى والد رومان. يكرس رومان نفسه للكتابة من أجل تحقيق المجد المنتظر. كما أن لديه تجاربه الأولى كرجل، مما أثار فخر والدته، يتغلب على رومان الألم الناتج عن عدم قدرته على إيصال انتصاره إلى والدته في الوقت المناسب.

القسم الثالث مخصص لسنوات الحرب التي تلقى خلالها عددًا لا يحصى من رسائل التشجيع والتحريض على الشجاعة من والدته. بعد أن انضم إلى القوات الجوية الفرنسية الحرة، حارب في بريطانيا وإفريقيا وكثيرًا ما تخيل عودته منتصرًا إلى نيس، الأمر الذي سيسمح لوالدته أن تعيش الحياة التي كان ينبغي أن يعيشها بنفسه.

لمن تميل الكفة؟.. الأدب «المترجم» أم الأدب «العربي»؟

■ أربيل / المدى

عدسة: محمود رؤوف

كثيرة هي الاعمال العربية التي نجحت سواء الصادرة قبل زمن بعيد او قبل سنوات ماضية قليلة او التي تصدر الان، ولكن هناك من يميل الى الان لقراءة الادب العربي المترجم.

مازال النقاش يطول حول هذا الامر فهناك من يرى أن الاهتمام في تزايد بالأعمال المترجمة فهناك بعض الدور تكاد ان تتخصص في نشرها سببا في رواجها، والبعض الآخر يجد أن الأدب العربي لا يزال يعاني من ضعف ملحوظ بينما يفسّرها آخرون أنها رغبة القارئ العربي في الاطلاع على ما يجدّه في الساحة الغربية في ميادين الفكر والفلسفة والعلوم الإنسانية لاسيما وأن هذه الأعمال السردية تجعل القارئ مدركا لمجتمعات بعيدة عنه، غريبة في عاداتها وتقاليدها وهي أيضا تلبي فضوله المعرفي.

الشاعر والأكاديمي والمترجم الدكتور هيثم الزبيدي يقول إن «الادب اللاتيني على وجه الخصوص أصبح ذو علامة فارقة في تاريخ الأدب في العالم وهذا قولنا ليس نافلا مجانيا بل واقعا»، ويرى أيضا ان الأدب العربي رغم النقلة الجبارة التي يمر بها في السنوات الأخيرة لكنه لا يوازي مستوى الأدب في العالم وهذا سبب كافٍ لجعل الميل الى الترجمة طاغي الحضور. ويضيف الزبيدي «في المشهد الثقافي الغربي المشحون بدفق من الاحساس المفرط والتدفق اللغوي والغنى المعرفي ماهي الا أسباب جعلت القارئ العربي يشعر بحالة الاندهاش الذي يجسد جوهر المعرفة وغذاؤها وهذا سبب آخر لا يمكن تجاهله».

ويتابع « الاطاحة بقوالب اللغة الجامدة واستبدال الانماط التقليدية بأسلوب حداثوي في سنوات الأدب العربي أدت الى نجاحها إلى حدّ بعيد، وتمكنت قلة من رواد العرب من مضاهاة نظرائهم في العالم».

اما امير علي من دار تكوين السورية فيرى في حديثه لـ(ملحق المدى)، ان «الأقبال يختلف من دورة الى اخرى ومن معرض الى اخر وما شاهدته في الايام الاولى من معرض اربيل للكتاب هو الرغبة الكبيرة صوب الادب المترجم».

ويرى علي ان «الرغبة حاليا تميل للروايات التي تم تحويلها الى افلام سينمائية او اعمال درامية خاصة مع الانفتاح العربي على ما يتم انتاجه في منصات عالمية».

علي الذي يملك مكتبة في العاصمة بغداد وفي شارع المتنبي تحديدا، يقول ان «القراءة على سبيل المثال تختلف في بغداد، فهناك الميول نحو الادب العربي لان السوشيال ميديا مؤثرة، والكاتب الذي يملك تأثيرا هناك يحفز جمهوره على شراء اخر اصدارته لذا نجد ان الادب العربي او المحلي على وجه الخصوص هو الاكثر مبيعاً».

وترى امل حاسم وهي زائرة للمعرض «أفضل كُتاب الادب المحلي والعربي ولستُ مهتمة بالكتب المترجمة، لأنني أحبذ البقاء داخل العوالم التي عشت فيها». لكن زميلتها نور حسن تؤكد أنه ليس هنالك مجال للمقارنة بين كتاب الادب العالمي والمحلي لاسيما في مجال الفلسفة هذه المرة أخترت كتاب الكبت الذي رشحه لي أحد الاصدقاء وهو يتصدر خانة الأكثر مبيعا في قائمة الاصدارات وفي مقدمتها ربما لأنه تناول موضوعات حيوية من بينها الصحة النفسية والتطور العاطفي، مستكشفاً عدة مواضيع هامة مثل العقد النفسية والميل الجنسي للأطفال، والقلق النفسي والأسرار المكبوتة، يظهر فيه الكاتب ان الكبت يمكن ان يلعب دورا جوهريا في حدوث هذه المشاكل النفسية والجسدية.

ضمن فعاليات معرض أربيل الدولي للكتاب..
ندوة عن مستقبل الذكاء الاصطناعي

■ أربيل / المدى

عدسة: محمود رؤوف

ضمن فعاليات معرض اربيل الدولي للكتاب، نظمت مؤسسة المدى للإعلام و الثقافة و الفنون، ندوة تحت عنوان (مستقبل الذكاء الاصطناعي) شارك فيها، إبراهيم حمه رش وهو أستاذ في جامعة صلاح الدين والمهندس كيوان حسن رئيس شركة E40.

وكان في إدارة الجلسة إدريس لاوه، ثم تحدث إبراهيم حمه عن "الذكاء الاصطناعي (AI) وكيف أصبح جزءا من حياة الانسان اليومية، وكيف أدى إلى التواصل مع العالم وتحويله الى قرية صغيرة"، وأضاف أنه "دخل حاليا الى عالم التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك و الفوتوشوب وغيرها".

ويقول إبراهيم حمه في حديثه خلال الجلسة الحوارية، إن "إمكانية الاستفادة و استغلال هذا الابتكار تعتمد على قوة تكنولوجيا المعلومات و البيانات التي يتم إدخالها الى غوغل، ويمكن أن تدعم الذكاء الاصطناعي مشاريع الشباب التجارية مستقبلا".

و أوضح إبراهيم حمه، أن "هناك ضعفا في المعلومات التي تتعلق بالشعب الكردي في شبكات البحث الإلكتروني مقارنة بالشعوب الأخرى، و أقترح على السلطات الكردية تشجيع الشباب في جمع معلومات وبيانات عن الثقافة و العلوم الكردية ثم الاستفادة منها في إغناء البحوث الكردية كما هو الحال في جمع الحبوب في سالوهات ثم الاستفادة منها لصالح البشرية".

ومن المتوقع أن تشتد المنافسة بين البشر و الذكاء الاصطناعي. ومع استمرار تطور الذكاء الاصطناعي، فمن المرجح أن يوسع نطاق تطبيقاته ليشمل المزيد من المجالات. وسيستمر الذكاء الاصطناعي أيضا في التحسن، ليصبح قادرًا على أداء المهام المعقدة بكفاءة أكبر من البشر.

من جانبه، يقول كيوان حسن، إن "احتمالية تفوق الذكاء الاصطناعي في نهاية المطاف على ذكاء البشر مستبعد حصوله فهذا الأمر لأن الله سبحانه و تعالى خلق الإنسان بأحسن تأويل و لا يمكن لأي عنصر التفوق على قدراته الذهنية و العقلية سيما أنه من صناعة الانسان نفسه".

وعن مخاطر أنظمة الذكاء الاصطناعي فيما يتعلق بالملفات أو تشويه صور شخصية أو تقليد فيديوهات وتحريف الحقائق وغيرها من الأمور وكيف يمكن للمحاكم أن تميز تلك الملفات التي تم التلاعب بها عن طريق هذه المنظومة عن غيرها سواء حديثة أو أرشيفية قديمة، يحذر المهندس كيوان من "مغبة هذه الأمور حالياً"، وتطرق إلى "بعض أسوأ السيناريوهات التي نشأت عن التطور غير المنضبط للذكاء الاصطناعي، أو التي ستحصل مستقبلاً في ظل إعلام منفلت وغير دقيق في طرح المعلومات".

ويدعو حسن، إلى "التقليل من نشر الصور الشخصية أو الفيديوهات في وسائل التواصل الاجتماعي لأنه بأمكان الذكاء الاصطناعي تحريف صور أو مقاطع فيديو أو صوت من خلال عملية (التزييف العميق)، وإعادة نشرها عبر الإنترنت، الأمر الذي يقوض سلامة الأشخاص والمعلومات"، فيما لم يستبعد "وصول الشركات المعنية بالتكنولوجيا من الوصول إلى صيغة رد على كل هذه الأعمال وفلترة المعلومات المزيفة في حلول عام 2025".

يشار إلى أن الذكاء الاصطناعي سيؤثر على نحو 40% من الوظائف حول العالم، فيحل محل بعضها ويكمل بعضها الآخر. فيتعين علينا أن نوازن بدقة بين السياسات للاستفادة من إمكاناته. نحن الآن على مشارف ثورة تكنولوجية يمكنها أن تعطي دفعة للإنتاجية، وأن تعزز النمو العالمي، وترفع مستويات الدخل في أنحاء العالم.

وبحسب خبراء فأن استخدام الذكاء الاصطناعي قد يولد معلومات خاطئة من شأنها أن تزعزع استقرار المجتمع، وفي أسوأ السيناريوهات، فأن هذه الآلات قد تصبح ذكية للغاية بحيث تتولى زمام الأمور، ما قد يؤدي إلى نتائج سلبية على البشرية.

نقاش متخصص لمواجهة الأخبار المزيفة

■ المدى/خاص

نظمت مؤسسة المدى للإعلام و الثقافة و الفنون، ضمن فعاليات معرض اربيل الدولي للكتاب، ندوة تحت عنوان (الوصول إلى المعلومات لمواجهة الأخبار المزيفة)، شارك فيها، وزير النقل آنو جوهر في إقليم كردستان، ودانا جميل من منظمة حماية، ومدير مشروع في منظمة تبريز الأميركية كوران رسول.

في البدء حذر وزير النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان من «مغبة انتشار ظاهرة الأخبار المزيفة ليس على مستوى إقليم كردستان فحسب، بل في العراق ودول الجوار الجغرافي والعالم بأسره» مشيراً إلى «مواجهة كل دولة لها حسب طبيعة مجتمعها وضوابطها».

ويقول وزير النقل في الإقليم آنو جوهر في حديثه، إن وزارته «ليست معنية باتخاذ أي إجراء أحادي من شأنه حجب وسيلة إعلامية أو غلق صفحة أو موقع في وسائل التواصل الاجتماعي، بل تلك هي من مسؤولية الجهات التشريعية والمدعي العام والوزارات والهيئات المعنية»، لافتاً إلى أن «وزارة الاتصالات ستكون عند ذلك الحين وبعد استلام قرار من المحاكم أو الجهات الاصولية معنية بتنفيذ الأمر».

ويردف، أن «دور الوزارة هو تكنيكي إلى حد ما، رغم ان الوزارة تتلقى شكاوى من المواطنين بإغلاق وحجب مواقع بعينها أو حجب نوافذ التيك توك بالمقابل هناك مطالبات بإصدار ضوابط وتعليمات تنظم عمل هذه المنافذ».

وفيما يتعلق باستعدادات وزارة النقل والاتصالات في تنفيذ الأوامر في حال صدورها للحد من انتشار المعلومات الزائفة، يؤكد جوهر، أن «الوزارة بصدد استحداث مديرية خاصة بعنوان (سوشيال ميديا) تكون مسؤولة على تنفيذ الأوامر التكنيكية لحجب وإغلاق أية وسيلة إعلامية تتعمد نشر معلومات زائفة ومغرضة».

من جانبه، يقول دانا جميل الذي يترأس منذ أكثر من سنة ونصف منظمة لمواجهة الأخبار الزائفة، إن الحكومة تتحمل مسؤولية التأخر في إصدار لوائح وقوانين تنظم عمل الصفحات والمواقع التي تنشر المعلومات الزائفة لأهداف لخصها في نقاط أبرزها تأتي ضمن مصالح حزبية أو فئوية، وأحياناً تأتي من أجل تسقيط شخصيات عامة سيما أثناء حملات الانتخابات فضلا عن المعلومات الزائفة التي يتم تصديرها من خارج الحدود بهدف الترويج لأخبار زائفة تنشر جواً من الهلع والخوف وتبث الأوهام ورسائل مغرضة بين المواطنين تؤثر سلبا على مفاصل حياتهم.

وأوضح جميل، أن «أهمية قانون حق الوصول إلى المعلومة الذي شرعه برلمان إقليم كردستان عام 2013 كون حق الوصول إلى المعلومة من قبل المواطنين والصحفيين من أنجح الحلول لمواجهة الاخبار الزائفة الا أنه لم يتم العمل بموجبه الى الآن».

إلى ذلك، يقول كوران رسول خلال حديثه في الجلسة الحوارية، إن «الانعكاسات السلبية التي يشكلها العصر الرقمي والذكاء الاصطناعي في نشر الأخبار والمعلومات الزائفة أدت إلى مشاكل وكوارث».

ويضيف، أن «هناك من ينشر الأخبار الزائفة وهو على علم بها لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ويتم ذلك عادة عبر مجاميع منظمة، بالمقابل ينشر المواطن أحيانا معلومة غير صحيحة وغير دقيقة بشكل عفوي لأسباب تتعلق بالشهرة أو لفت الانتباه».

ويتابع رسول، أن «التدفق الحر للمعلومات من طرف وسائل الإعلام الحكومية والشفافية والثقة بين المواطن والجهات المتنفذة هو السبيل الوحيد لمحاربة الأخبار الزائفة»، مستبعداً أن «يكون لغلق أو حجب وسائل الإعلام المغرضة تأثيرات إيجابية على التقليل من نشر الأخبار المزيفة كون أغلبها مجهولة المصدر والموقع بل الحل الأنجح يكون في تنظيم إدارة عمل الصفحات والأفراد في وسائل التواصل الاجتماعي والسوشيال ميديا».

صدرت عن دار المدى..
خمسة كتب للأستاذ فخري كريم

صدرت عن دار المدى للثقافة والاعلام والفنون، خمسة كتب للأستاذ فخري كريم رئيس المؤسسة تناولت قضايا عدة تخص البلاد.

■ أربيل / المدى

ملامح زمن

كتاب ملامح زمن تحدثٍ فيه عن شخصيات عدة غالبيتهم عراقيون، قائلاً «ليس في شخصية واحد منهم ما يغري اشباه هذا الزمن، لا من حيث التكوين ولا في حوامل القيم، ولا حتى في السحنات والملامح المضيئة. ومن عجائب الحياة ان اشكال الناس هي الاخرى لا تحمل بصماتهم الوراثية فحسب، الى جانب بناء قاماتهم ورفد اجسادهم بما يقتضي ان تكون عليه بوشم محياهم بعلامات العافية والتفاؤل الصبور او بإظهار مكنوناتهم الفظة او العبوسة او الانانية.

تقاسيم على وتر الديمقراطية

في كتاب تقاسيم على وتر الديمقراطية يتحدث الاستاذ فخري كريم عن الديمقراطية قائلا «لا تستقيم ولا تتكامل وتتعافى، من دون اطلاق الحريات العامة التي يكفلها الدستور، ومنها حرية الاحزاب والاعتصام والتظاهر، ودعم تقييد ممارستها بكثرة من الشروط والطلبات. ولا يقلل الحق بهذه الممارسات، وجود قوى مضادة للنظام الديمقراطي القائم او عناصر مشاغبة وتخريبية تتسلل الى اي فعالية سياسية او اجتماعية بهدف اجهاضها وتخريبها».

دولة اللادولة

من الاصدارات الجديدة له كتاب دولة اللادولة ويجزم فيه الاستاذ فخري كريم بأن موقفه «يتحدد في وضع نهاية للمنظومة المؤسساتية للمحاصصة الطائفية وقرينها الفساد الاداري والمالي، وتجلياتهما الفاضحة في ما تبقى من فضلات دولة وسلطة غير مهابة تحكم باسم الشعب من خلال صناديق انتخابات مشكوك في ما تنبثق عنها من نتائج».

ويؤكد خلال الكتاب ان «هذا الجزم لا قيمة له اذا لم يحاكم بمنطق العقل والواقعية السياسية، بمنأى عن المزايدات اللفظية والكلام المبطن، فالعراق الجديد تمخض عن ولادة نظام سياسي عاجز عن الاستجابة لتطلعات العراقيين».

ثلاثية الفساد.. الإرهاب.. الطائفية

في هذا الكتاب يتداول الاستاذ فخري كريم الامور التي عانى منها العراق بشكل رئيس، حيث يقول «في لحظة التوحد الكارثية، تراجعت كل العناصر المعبرة من الحياة المدنية ورموزها، وفقد العراق بذلك كل توصيف له، واية علامات فاصلة بين سلطاته الثلاث او تجلياته الاجتماعية التي اندمجت وتوحدت في الوحدانية المطلقة للطاغية، ومنذ تحقق ذلك اصبحت القيم والمبادئ والآمال والاهداف لا قيمة لها الا بمقدار ما تعكس او تعبر عن كينونة القائد الضرورة ونواياه ومتطلباته».

من دولة الاستبداد الى استبداد الدولة

في كتاب «من دولة الاستبداد الى استبداد الدولة» يذكر الاستاذ فخري كريم ان السقوط المدوي للدولة الاستبدادية مع سقوط نظام صدام حسين اتاح فرصة تاريخية لبناء دولة ديمقراطية مدنية متحضرة لكن الحاكم المدني للاحتلال الاميركي سرعان ما بدد هذه الفرصة التي يندر ان لا تتاح لأمة، باعتماده خرائب النظام السابق في اعادة بناء النظام الجديد..، فقد استعان بكل من ابدى الاستعداد للتماهي مع توجهاته، من كوادر الدولة القديمة، في التشكيلات للشرطة والمخابرات والقوات المسلحة التي ظلت حتى الان تثير شكوك وهواجس من تناوبوا على حكم البلاد».

مستشار رئيس الوزراء للشؤون الثقافية د.عارف الساعدي في حديث لـ(ملحق المدى):

معرض أربيل طقس سنوي وفاجأني الجمهور الكوردي

- أخشى من أزمة قراءة وقد نبقى «قبيلة»!
- على الجامعات أن تبوب «شراء الكتب» ضمن موازنتها
- مشروع «مكتبتي» قريباً في دار الشؤون الثقافية
- أسبوعياً نشاط لاتحاد الأدباء حتى نهاية 2024
- لم ننتج أي عمل درامي أو سينمائي ضمن منحة الحكومة

■ عامر مؤيد

ضمن ضيوف معرض اربيل الدولي للكتاب، الشاعر ومستشار رئيس الوزراء للشؤون الثقافية د.عارف الساعدي الذي تحدث لـ(ملحق المدى) عن اهمية معارض الكتب ومعرض اربيل الدولي للكتاب بشكل خاص وعن سوق الكتاب بشكل عام.

معرض أربيل..طقس سنوي

الساعدي يقول انه ادمن «التواجد في معرض اربيل للكتاب والحضور اليه هو طقس سنوي لابد من تأديته، فالمعرض بهذا العام فاجأني من ناحية الحضور وبالاخص الجمهور الكوردي في الاقبال على دور النشر والشراء بكميات اعتقد انها جيدة، والاجمل في هذا المعرض هو التواجد فيه من قبل جميع المحافظات العراقية حيث وجدت اصدقاء من الحلة، كربلاء البصرة ومحافظات اخرى كأنهم يتواعدون في معرض اربيل لانه محطة ثقافية ليس لبيع الكتب فقط بل للتداول الثقافي بشكل عام».

ويؤكد الساعدي ان «تواجد بعض الشخصيات العربية ممن نزلوا ضيوف اعزاء على المعرض، امر مهم خاصة مع استضافتهم في ندوات مختلفة».

معارض الكتب العراقية من الأهم عربياً

يتحدث الساعدي عن معارض الكتب في عموم العراق، قائلا «بشكل عام فسوق المعارض جيدة، حيث يوجد اكثر من معرض، العراق، بغداد، اربيل والنجف» وان المعرض العراقي هو واحد من اهم المعارض العربية ولكن هذا الامر يرتبط بسوق الكتاب بشكل عام والوضع الاقتصادي ومستقبل القراءة في الوطن العربي، فالقراءة ان ارتبطت بالطباعة الورقية وما شاكل ذلك فامور المعارض جيدة وخلاف ذلك فان الوضع غير مبشر لان هناك معارض كبرى بدأت بالتراجع».

يضيف الساعدي «لدي خشية من المعارض التي نعول عليها في ان يتراجع زخمها شيئا فشيئا وهذا يؤثر بالتأكيد على الثقافة بشكل عام في الابتعاد عن الكتاب».

تبويب شراء «الكتب» ضمن موازنة الجامعات

عن المبادرات المطروحة لامكانية دعم الكتاب من قبل الجهات المعنية، يذكر الساعدي انه «لا توجد خطط الان تحت اليد لكن على الاقل استرجاع الجامعات في الموازنات السابقة ايام 2010 و2011 عندما كانت تضع مبالغ جيدة لشراء الكتب وهذه الفقرة تنعش دور النشر المحلية والعربية على الاقل في معارض الكتب يكون هناك اقبال على شراء الكتب وبدون وجود خطة ستراتيجية وحملة لانعاش فكرة القراءة في المدارس بشكل عام والجامعات والمكتبات العامة وانشاء مكتبات عامة ونحن امام ازمة كبيرة تخص الكتاب والقراءة».

قبيلة للقراءة!

عن الجانب التكنولوجي وهل يؤثر على القراءة ام لا، يشير الساعدي الى ان «القراءة مستمرة ان كانت ورقية او تكنولوجية لكن هذا الكتاب بورقه ورائحة هذا الورق وطقس الكتاب وصناعة الكتاب، يجب ان ينتعش في المدارس والجامعات والجيل الجديد لاننا امام ازمة وحتى لا يوجد تحويل الى القراءة الالكترونية بل هناك اختفاء للقراءة اذا بقيت الصورة والبلوكرات و «الريلزات» هي المهيمنة، فستقضي على القراءة ومن يقرؤون سيكونون عبارة عن قبيلة فقط».

الشؤون الثقافية.. مشروع «مكتبتي» قريباً

د.عارف الساعدي الذي يشغل ايضا منصب مدير عام دائرة الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة يتحدث عن مبادرة تعمل عليها الدار لاعادة الثقة بالقراءة قائلا «بعد المنحة التي حصلت عليها الدار من رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، شكلنا لجنة لعمل شيء والاقتراح هو اخراج ما يقارب مئة عنوان بطباعة خاصة وميسرة للناس وبموضوعات مختلفة تشمل جميع اصناف الثقافة».

الاسم الخاص بالمشروع لم يطرح الى الان لكن الساعدي يقول ان «الفكرة تدور بحيز «مكتبتي» فالشخص الذي ليست لديه مكتبة او باع مكتبته، نطلب منه تأسيس مكتبة من مئة عنوان ودار الشؤون الثقافية تتكفل باحيائها، من خلال كتب مختلفة بالتراث والادب والسينما والترجمة والفلسفة وغيرها»، مبيناً ان «الكتب بمخلصاتها وبساطتها تنعش القارئ وايضا تسهم بان تكون نواة لمكتبة جديدة».

يضيف ان «الدار بدأ بالشروع بهذا العمل عسى ان ينتهي نهاية عام 2024 او بداية 2025».

مهرجان أدبي في جميع محافظات العراق

عن المبادرات الاخرى التي طرحتها رئاسة الوزراء، يتحدث الساعدي ذاكراً ان «ملفا واحدا تمت الموافقة عليه يخص اتحاد الادباء والسينما والدراما وطباعة الكتب وادب الطفل والموسيقى والفن التشكيلي الذي وافق عليه رئيس الوزراء، تبعتها مفاوضات مع وزارة المالية لان هذه التخصيصات جاءت بعد الموازنة لانها كانت مقرة، والموافقة حصلت على 5 مليارات للدراما، 5 مليارات للسينما ومليار ونصف للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق».

عن المنحة التي تم اعطاؤها لاتحاد الادباء يقول الساعدي انه «لاول مرة يأتي كتاب للاتحاد يسألهم عن نشاطاتهم لعام 2024 والاتحاد ارسل جميع فعالياته وجرت الموافقة والان المبلغ ضمن موازنة اتحاد الادباء».

يبين ان «الاسبوع المقبل ستشهد جميع محافظات العراق نشاطا مركزيا يستضيفون فيه شخصيات عربية وثقافية في كافة المحافظات، حتى المحافظات التي لا يوجد فيها نشاط استحدثنا نشاطاً ثقافيا شاملاً لا يقتصر على الشعر فقط، بل السرد والنقد والمعرفة والاثار».

يؤكد ان «اتحاد الادباء عمل مؤتمرا لمدة يومين وكنت حاضراً فيه جمع به جميع رؤساء الاتحاد في فروعه المنتشرة بمحافظات العراق، حيث جرى الاتفاق على الاعياد والمناسبات وتم توزيع الانشطة، اذ لن يخلو اسبوع من نشاط مركزي مهم في محافظة ما حتى نهاية 2024».

دعم الدراما والسينما

في الحديث عن المنحة التي تمت الموافقة عليها لدعم الدراما والسينما، يلفت الى ان «المبلغ الخاص بالدراما موجود في شبكة الاعلام العراقي وشكلنا لجنة استقبلت النصوص وهي الان في طور فرز النصوص وعرضها على الخبراء، لم ينتج اي عمل الى الان من اموال المبادرة».

فيما يخص دعم السينما يؤكد ان «وزارة الثقافة عليها ان تشكل لجنة واطلاق المشروع خلال الايام المقبلة، الى الان المبالغ متحققة والاجراءات في طور استكمالها لغرض انجاح هذا المشروع».

في معرض الكتاب دور النشر الأجنبية تجذب عشاق تعلم اللغات

■ أربيل خالد محمد

يعكس حضور دور النشر الأجنبية في معرض أربيل الدولي للكتاب، إلتزاماً بتلبية احتياجات القراء المحليين، مما يثري تجربة الكتاب والقراء ويعزز التبادل الثقافي والأدبي بين الثقافات المختلفة أجرى مراسل ملحق المدىجولة في أروقة معرض الكتاب، حيث التقى بدور النشر الأجنبية، لمناقشة تجربتهم وانطباعاتهم عن المشاركة، وفي الحديث مع كاروان ولي، من شركة ثالبيون للخدمات التعليمية، وكيل كامبرج واكسفورد من بريطانيا، قال إننا شاركنا خلال العام الماضي في معرض الكتاب، مبدياً حرصه الشديد على المواظبة في المشاركة، بسبب جودة التنظيم و الخدمات المقدمة في المعرض، مع الإشارة الى وجود تطور مستمر وملحوظ في هذا الجانب وأعرب أيضًا عن فرحته بالإقبال الجماهيري الضخم على معرض الكتاب، ملاحظا وجود عدد كبير من القراء والرواد للكتب الإنجليزية، بزيادة ملحوظة عن العام الماضيو لاحظ كذلك وجود عدد كبير من المهتمين بتعلم لغات أخرى، مثل الإسبانية والألمانية والفرنسية، وقد كان معظمهم من الأطفال، وفق قوله وما لفت انتباه ولي أيضًا، هو تنوع الفئات المجتمعية المشاركة في المعرض، حيث قال شهدنا حضورًا لكل من كبار السن والشباب، مما يعكس تنوع الأعمار والأفكار، وقدم نصيحة تشجيعية مفادها عدم الاعتماد فقط على المقررات الدراسية لاكتساب المعرفة أو اكتساب مهارات جديدة أو البحث عن وظيفة ويصف ولي، معرض أربيل الدولي للكتاب بأنه فرصة ثمينة للاستثمار في تطوير المهارات واكتساب المعرفة، بالإضافة إلى أنه فرصة للالتقاء والتفاعل مع الكتاب والروائيين والشخصيات الثقافية الأخرى، مما يسهم في تبادل الأفكار والمعرفة بشكل مثمروأكد أن هذه الفرصة لا تأتي بسهولة خارج مثل هذه الفعاليات، حيث يكون من الصعب العثور على مجموعة متنوعة من الكتب والمكاتب في مكان واحد، بالإضافة إلى اللقاءات والندوات اليومية التي تثري زوار المعرض بمعلومات قيمة ومفيدة من جانبه، أثنى عزيز تيكن، صاحب دار نشر من تركيا، على جودة معرض أربيل الدولي للكتاب، مشيرًا إلى تقديم كتب باللغة اللاتينية والكرمانجية، وأكد وجود علاقة وثيقة بين الدار والقراء في العراق وأشار إلى وجود قراء مهتمين بالكتب باللغة اللاتينية، ووصف تيكن بشكل عام المعرض بأنه على درجة ممتازة، معبرًا عن سروره وفرحه بمشاركته في هذا الحدث الثقافي المهم وتواجده في معرض أربيل من دار ماديار الإيرانية، عبرت سيران رضية وفا، خلال حديثها مع مراسل ملحق المدى)عن سعادتها الكبيرة للمشاركة في معرض أربيل الدولي للكتاب للسنة الثانية على التوالي، وأثنت على تنظيم المعرض وحرص القائمين عليه على تقديم الخدمات بشكل ممتازكما وصفته و خلال الحديث، أشارت وفا إلى التحديات التي تواجه دور النشر الأجنبية، وأكدت على الصعوبات التي تواجهها بسبب عدم اتقانها للغة العربية بشكل جيد، وخلاف ذلك، عبرت عن سعادتها بالمشاركة وتطلعها للمشاركات المستقبلية كما أشادت بنجاح الأنشطة في معرض الكتاب وتنظيمها وفق البرامج المحددة مسبقًا، وبينت أن الدار شاركت بأكثر من عنوان، الغالبية العظمى منها باللغة الكردية، مما يعكس اهتمامها بتلبية احتياجات المكتبات الكرديةوأبرزت أيضًا تميز كتبهم في التصميم وأغلفتها، مما جذب اهتمام قرائها ومحبيها ختمت تعليقها بتأكيد على أهمية الاهتمام بالتصميم الجميل في الكتب كمظهر من مظاهر احترام القارئ، ودعت دور النشر والمكتبات لمراعاة هذا الجانب المهم من جانبه، أعرب أحمد مصطفى، من إحدى دور النشر المشاركة في المعرض، عن سعادته ورضاه تجاه تنظيم المعرض وحضوره الجيدووصف المعرض بأنه واحد من الدورات النشطة جدًا، التي تتنوع فيها دور النشر بالمشاركة والمطبوعات الحديثة بشكل كبير كمشارك منذ بداية المعرض، أشاد مصطفى بتنظيم هذه الدورة بجمالها وترتيبها، مؤكدًا أن كل شيء وُضع في مكانه بدقة، وأشار إلى أن المعرض يعتبر مكانا مركزيًا بالنسبة لشريحة المثقفين والكتاب والقاصين.

دور الأسرة في تربية الفرد الناجح المحطة الأولية والأساسية في حياة الإنسان

■ المدى/خاص

عدسة: محمود رؤوف

نظمت مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، خلال معرض اربيل الدولي للكتاب، جلسة حوارية بالتعاون مع جامعة صلاح الدين، تحت عنوان دور الأسرة في تربية الفرد الناجح، شارك فيها كل من عثمان محمد غريب وهو أستاذ جامعي وخطيب جامع بختياري، وفرهاد علي مصطفى أستاذ في جامعة صلاح الدين، ومساعد رئيس الجامعة لشؤون الطلبة وثانيا نورالدين أستاذة في كلية التربية الأساسية بجامعة صلاح الدين وأدار الجلسة الحوارية أحمد محمود سيدوك، وعرف الأسرة في مستهل الجلسة بأنهامن أهم جماعات المجتمع البدائية والتي تتكون من أفراد تربط بينهم صلة الرحم بالمفهوم السمائي والإنساني

ويقول عثمان محمد غريب المعروف بعثمان هلبجيي، في حديثه خلال الجلسة الحوارية، إن مشروع الزواج من أقدم المشاريع الناجحة والمباركة وعنوان للتضحية والوفاء، مضيفاً أن المرأة في منظومة الأسرة هي زينة الدنيا وحبيبة المصطفى وأمانة الرب وقلعة الرجال وهي ناكرة لذاتها وهناك من يقول إن الزواج هو سجن النساء الا أنه وصف الوالدين بأساس تكوين أسرة ناجحة وأنهما من أكبر المضحين فيها من أجل أولادهم فقط دون مقابل

تعتبر الأسرة البيئة الطبيعية والأساسية والمحطة الأولية في حياة الفرد الاجتماعية، فهي تحتل المرتبة الأولى في توفير الرعاية المتكاملة له، وفي تزويده بآليات ومهارات التكيف الاجتماعي من خلال ممارسة وظيفتها الرئيسية ألا وهي التنشئة الاجتماعية؛ وذلك بتهيئته للحياة بما يكفل له التكيف مع بيئته الاجتماعية

من جانبه، يقول فرهاد علي خلال حديث الجلسة الحوارية، إن هناك أسر متفككة مبنية على أسس خاطئة ومفاهيم لاتستدل على التربية الصحيحة التي تعتبر مفتاح نجاح مستقبل الأجيال من خلال تعبئة مهارات الطفل اللغوية والعقلية والجسدية بعيدا عن النقد المستمر

ويردف علي، أن هناك أخطاء من بعض الوالدين في تقديم النصح والمشورة الى أولادهم وفق منظور كلاسيكي قديم لاينسجم مع تطورات العصر والزمن الحالي فعلى سبيل المثال عندما يصاحب شاب في أسرة ما أصدقاء سوء ويسهر الليالي في المقاهي وغير ذلك من الأمور، يقترح الوالدين عليه الزواج من أجل تعديل مسار حياته وهذا خطأ بل العكس هو الصحيح، الأول العمل على تعديل المسار الخاطئ وابتعاده عن أصدقاء السوء ثم التفكير بالزواج

ويوضح، أن الوالدين يتحملان المسؤولية الأكبر في تربية الطفل إلى جانب المدرسة والمسجد وأجهزة الموبايل التي دخلت ضمن منظومة العلاقات حالياً بقوة

تعد الأسرة أهم خلية يتكون منها جسم المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع كله ، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، في كنفها يتعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه تتوحد الاسرة بابنائها في ظل المقومات الربانية من سكن القلب واطمئنان النفس وراحة الضمير وحيث تضفي على أبنائها خصائصها ووظيفتها

إلى ذلك، تقول تانيا نور الدين في حديثها اثناء الجلسة الحوارية، إن الكثير من الأسر حالياً يوكلون المدارس أو رياض الأطفال مسؤولية تربية أولادهم وهذا مفهوم خاطئ لا ينسجم مع توزيع أدوار التربية خلال ساعة في اليوم

وتتابع نور الدين، أن الوالدين يتحملان أكبر قدر من المسؤولية خلالها، مشددة على ضرورة متابعة الأولاد من قبل إولياء أمورهم ليس فقط من ناحية التعليم بل حتى في العلاقات الشخصية خارج المؤسسة التعليمية والآن مع وجود التكنولوجيا ودخولها الى غرف خاصة باتت المسؤولية أكبرعلى عاتق الوالدين

كما تمثل الأسرة الدائرة الاجتماعية الأولى بالنسبة للأبناء، حيث يتعلمون من خلالها مشاعر الحب والاحترام الضرورية في التعامل مع الآخرين في المجتمع ككل، ويُمكن تعزيز ذلك عند الأبناء من خلال قضاء وقت ممتع معًا، سواءً بتناول وجبات الطعام أو مشاهدة التلفاز، حيث يُساعد ذلك على تعزيز التنمية الاجتماعية الصحيحة بشكل كبير

مسارات الإبداع بين الشعر والرواية في معرض أربيل الدولي للكتاب

■ المدى/خاص

عدسة: محمود رؤوف

تضمن معرض اربيل الدولي للكتاب في دورته الـ(16)التي حملت شعار أقرأ ذكاؤك ليس اصطناعياً، فعاليات مختلفة وندوات ثقافية ناقشت قضايا متنوعة ومهمة منها ندوة (مسارات الابداع بين الرواية والشعر)التي أدارها الأستاذ أحمد الظفيري وحاور فيها الروائي جلال برجس والروائي علي بدرويقول جلال برجس خلال الندوة الحوارية، إن الإنسان عرف الشعر قبل أن يتكلم ففي بداية وجوده انصت للأصوات وبالتالي الانسان كائن موسيقي وليس لغويا، وحين نتحدث عن الموسيقى نتحدث عن الموسيقى الصامتة وبناء عليه ان كل انسان في دواخله شاعر مع الفروقات اللغوية هو الذي يؤدي في الانسان ان يكون شاعراً متصدراً أو معروفاويضيف، أنهانتمى إلى الشعر الذي أوصله إلى الرواية، الشعر اخذني بعد مضي تلك المرحلة وتورطت في الرواية الاولى وقلت دائما انها رواية كتبها شاعرمن جانبه، يقول الروائي علي بدر خلال حديثه في الندواة الحوارية عن مسارات الابداع بين الشعر والرواية، اعتقد ان الزمن الذي نشأت فيه كان مختلفا، والشعرية ارتبطت مع القومية العربية ولو اخذنا نشأة الأمة في الغرب ونشأتها في العالم العربي سنلاحظ ان الشعر لعب دورا كبيرا في الوطن العربي بصناعة الأمةويردف أن أحتلال العراق للكويت كان النقطة الفاصلة بتاريخ الثقافة العربية وهو سقوط مشروع الثقافة القوميةويكمل بدر، أن الشعر يرتبط بالمجتمعات الديكتاتورية والقبلية فيها صوت واحد أما الرواية تنزع نحو التنوع والاختلافويتابع علي بدر، أنهاصبحت عملية التعبير ادراكها عن طريق الشعر، وظهر شيء جديد قائم على تحويل النظام السردي الى ناظم سواء كان لمعرفة أو لتوليد خطاب جديد داخل الثقافة العربيةويذكر أن معرض اربيل الدولي للكتاب يشارك فيه ذوو دور نشر قادمين من 22 دولة حيث يضم مليون و 500 ألف عنوان مختلف في جميع المجالاتويوضح الروائي جلال برجس، أن الرواية الأولى لم تكن مساحة لقول كل شيء انما مساحة تطور وانتقال من الشعر الى الروايةويسرد برجس، أن عالم الشعر الذاتي وعالم الرواية الموضوعي هو الذي يمكنه ان يخلق هذا الارتباك بحيث تتحول الرواية الى نص مُشَعْرَنْ ومن هنا حين ننظر الى الفروقات بين الرواية الغربية والرواية العربية نجد ان المساحة الشعرية متدنية جداًويتابع، أن الشعر ديوان العرب وهذا الديوان مضى في تمجيد السلطة العربية بينما الرواية تتحدث عن انها ابنة المدنية والتي فيها ادوات الانتاج والصراع بين كل الطبقات، مؤكداً أن الشعر لم ينته لكن الاضواء تحولت باتجاه الروايةويقول الروائي علي بدر، إنه في الاهتزازات الكبرى تظهر الاصوات الشعرية كرد فعل لحدث ما لكنها غير قابلة للاستمرارية، أما الرواية تحتاج إلى وقت كبير كي يأخذ الحدث التاريخي مساره، والرواية لها القدرة على هضم كل الاجناس الادبيةويكمل علي بدر، أن العلوم الانسانية في الغالب تسيطر عليها السلطات حيث تم تدميرها خصوصاً في العالم الثالث لم يبق علم اجتماع أو علم تاريخ دون تدخل السلطات، و ظهرت الرواية كعمل فردي كبديل حقيقي عن العلوم الانسانيةويشار إلى أن معرض اربيل الدولي للكتاب يستمر لعشرة أيام ويفتح المعرض أبوابه في الساعة العاشرة صباحاً ولغاية الساعة الثامنة مساءً، وهناك خصومات على شراء الكتب تصل إلى أكثر من 50 %، بالإضافة إلى خصومات على النقل لتسهيل الوصول إلى المعرض، سواء داخل مدينة أربيل والقادمين من المحافظات الأخرى

المرأة تقود الفكر الأصوات النسائية تتحدى الصمت الأدبي

■ أربيل/ المدى

عدسة: محمود رؤوف

ظهرت في السنوات الأخيرة الكثير من الشابات العراقيات حاملات موهبة الكتابة على أكتافهن، جاعلاتها هدفًا يطمحن للإبداع فيه، ولا سيما أن العالم العربي يحتوي على العديد من الاسماء اللامعة في عالم الكتابة من النساء مثل نازك الملائكة، انعام كجه جي، نوال السعداوي وغيرهن ابتدأت الفتيات بغزو هذا العالم في السنوات الأخيرة الماضية، لكن لكل طريق مثمر مطبات صعبة، وخاصة إن دور النشر مكتظة بالرجال بالنسبة العظمى من مصممين أغلفة ومنقحين وموزعين وأصحاب دور، لذا يتوجب على أية كاتبة بالتنسيق معهم للعمل على كتابها الشخصيوقد نجحت العديد منهن في إنفاد نسخ كتبهن الأولى وطباعة نسخ جديدة بطبعة أخرى» هكذا ترى الروائية العراقية رحمة فلاح التي صدر لها كتاب «لأنك واقعي والحقيقة التي لم تقال» عن دور النساء بالحركة الادبية العربية والعراقية، خاصة بمجتمع محافظ، شقت رحمة طريقها لتكون مصدر «الامل والقوة» لباقي النساء العراقيات

هناك حيث الكتب يقف الدكتور والتدريسي في كلية الطب نبيل نجيب، واصفا المرأة انها كالنبتة التي ان ارادت شق طريقها من تحت الصخرة، لتعطي أجملثمارها، متحدثا عن ما تواجهه المرأة العربية وخاصة العراقية من تحديات ومشاكل، وغياب الدعم والتشجيع لتظهر ما في دواخلها من مشاعر تدون على ورق يحمل معاناة النساء على مر العصور

بلمسات ناعمة تمسك ندى ذات الثمانية عشر عاما كتابا بعنوان «اربعون امرأة غيرن وجه الكون»، تقلب في صفحاته بعيون مليئة بالفضول لتعرف ما يحمل في دواخله من قصص كفاح ومشاعر لنساء صامدات شققن طريقهن بأحلك الظروف

وبنبرة هادئة ممسكة بيدين طفلتها حاملة كتاب ميادة كيالي الكاتبة السورية، قالت سيلفا نحن نحتاج من ينقل مشاعرنا ومعاناتنا وتجارب تساعدنا على تجاوز واقعنا المرير، لذا في كل مرة اقرأ لامرأة عربية او عراقية اشعر بالقوة، لأننا حين نعجز عن الكلام هناك من يكن صوتنا بقلمهن وحروفهن».

في حديث اخر مع ميسرة اثناء جولتها داخل المعرض، ذكرت بحديثها الراحلة نوال السعدواي، وتأثيرها على النساء بصوتها وكتاباتها الجريئة التي استطاعت من خلالها ايصال معاناة النساء بمجتمع مقيد لحرياتهن، وبدورها الهمت العديد من النساء بتغيير واقعهن، معتبرة نوال رمزا للتحدي والقوة

ان معرض الكتاب ليس فقط عن الكتب، بل هو عن الأرواح التي تنبض خلف الكلمات، عن الأيدي التي تمسك القلم، وعن العقول التي تفكر وتبدعإنه يحتفي بالمرأة كمبدعة ومفكرة وقائدة، ويؤكد على أن صوتها ليس فقط مسموعًا، بل هو جزء لا يتجزأ من نسيج الثقافة العربية الغنية بحروفها شعرا ونثرا

نساء يوثقن لحظاتهن ويسعين للتغيير من خلال القراءة..
معرض الكتاب يتألق بحضور نسائي ملفت

■ أربيل / جنان قاسم

عدسة: محمود رؤوف

تميزت باحة معرض أربيل الدولي للكتاب في يومه الثالث بحضور نسوي ملفت، حيث ملأت بعضهن كراسي مسرح الندوات، ينصتن إلى المحاضرات والمناقشات، بينما كانت البعض الآخر يتجولن للبحث عن الكتب المنشودة. واستمتعت بعضهن بتوثيق لحظات الحدث عبر التقاط صور وثقنها أمام جداريات المعرض.

تـرددت الأصوات النسائية في كل زاوية من معرض الكتاب، حاملة قصصاً ملهمة من العزيمة والإبداع. يشـير صاحب المركـز العربي للدراسـات القانونية، أبو العـرف، إلى أن «المعرض مليء بالنساء اللواتي يتسوقـن كتباً ومقتنيات أدبية مختلـف»، معتبراً أن حضورهن يساهم في نجاح الفعالية.

وفي الجهـة المقابلة، تقـف الشابة هيـا، التي قدمت مـن محافظة كركـوك، لزيارة معرض أربيل الدولي للكتاب، حيث قالت لمراسل (ملحق المدى)، إن «حلمي الكبـير يتمثل في فهم أسـرار الكتابـة»، واستذكرت شيئا من طفولتها «كانـت أمي تقرأ كثيرا عندما كنت طفلـة، مما انبت في داخلي حـب القراءة والاطلاع»، معـبرةً عـن حماسهـا الشديـد لتواجدهـا اليوم بين مليون عنوان كتاب.

تابعـت الشابـة هيـا بحماسهـا الكبـير التجوال في أروقـة معرض الكتاب، وهي تحمل الحصيلة الأولى من مقتنياتها الأدبية.

وفي جهـة اليسـار، كان هنـاك بـوث صغـير يجذب العديـد من الـزوار، حيث يبدو أن القطـع الفنية في معرض الكتـاب لها جمهورهـا الخاص. يقول كاك رايـدار، متطوع في مؤسسـة مصطفى الثقافية، «إن النسـاء يمـلأن المعرض، وهنـا تبرز اللمسـة الفنية للمـرأة، حيـث تساعدهن هذه الأعمـال اليدوية على بناء ذواتهن». تقاطع كلام رايدار سيدة تسأل إحدى المشـاركات عـن قطعـة فنيـة صنعـت يدويـاً بعناية فائقة، حيث يشير رايدار إلى أن «الكثيرين يعشقون الأعمـال اليدوية مثل هـذه»، ويضيف أن شراء مثل هـذه القطع يساعد في دعم الفنانـة ومساعدتها على استمرارية فنها وتوفير مصدر دخل لأسرتها.

وبالقرب منها، تجلس امرأة أمام طاولة مليئة بالكتب في إحـدى المكتبـات، وبينمـا تقلـب ماريـا صفحات كتـاب أدبـي بعناية، تعـبّر قائلة: "كلمـا شاركت في معارض الكتـب، أشعر بأنني جزء مـن شيء أكبر». ترفـع ماريـا صوتهـا قليلاً وتقـول: "هـذه فرصتنا كنسـاء لنقول إن لدينا صـوت». تصف ماريا الشابة اليافعـة التي تهـوى الشعر والأدب، انهـا تحاول أن تصبـح كاتبـة، وذكـرت أن: "الكتابـة الشعرية هي محاولـة للبوح بما في القلـوب، للقلوب». ورغم أنها مـا زالت تتجول اليوم ككاتبـة، إلا أنها تطمح لتكون ضيفة معارض المستقبل، وكاتبة معروفة.

بعـد التجوال قليـلاً، وجدنا أربع فتيـات يتنقلن بين موائـد الكتـب، متجولات مـن مكتبة لأخـرى، يبدو عليهـن أنهـن يبحثن عـن عناويـن معينـة. يرافقهن رجـل مسن، وهو والدهـن الدكتور والمـؤرخ جزيل عبدالجبـار، الـذي يـروج لتجربـة معرض الكتاب كوسيلة لبناته لغرس حب المطالعة فيهن.

يقول عبدالجبار: "هؤلاء هم جيل المستقبل، وعلينا أن نشجعهن على حـب الكتاب أكثر». وأثناء حديثه، ينظـر الدكتـور إلى موائـد الكتـب المعروضة، حيث لاحـظ عنوانـا جعله يأخـذ نفسًـا، وابتسامة خفيفة تتسلـل إلى وجهـه، وقال: "هذه فرحـة أن أرى كتباً كتبتهـا نسـاء»، وكان هـذا الكتـاب، قصـة شهـرزاد وألـف ليلـة وليلة، يحمـل اسم امرأة أجـادت كتابته وصنعت أحداثه المشوقة.

نسـاء يحملـن أكياساً مليئة بالكتـب، تجدهن في كل زاويـة من معرض الكتـاب في أربيـل. الشابة فيان، علـى سبيل المثـال، صار مـا تحمله مـن أكياس كتب يثقـل مشيهـا قليـلاً، وهـي تتجـه لزيـارة المزيد من المكتبـات ودور النشـر. "هـذه الكتب هـي معرفة». تقـول وترفـع الأكياس في يديهـا وتشـير برأسها، مكملة: "القراءة مهمة في حياتنا نحن النساء».

تحلـم فيـان بمستقبـل أفضـل للنسـاء في العـراق، خاصـة مع وجـود العـادات والتقاليد التـي تقيدهن وتهددهـن بالعنـف في بعض الأحيـان، حيث ترى أن «التغيـير الـذي تنشـده النساء سيأتـي من خلال القراءة».

وتتابـع «المجتمـع الذي يقيـد حرية المـرأة ويحملها فـوق طاقتها، ستتخلـص منـه يومـا مـا عـبر العلم والمعرفة».

هـذه الأصـوات النسائيـة لم تكـن مجـرد صدى في أروقـة المعرض، بـل كانت دعـوة لكل امـرأة لتكون جـزءًا مـن هذا العـالم الرحب مـن الكتـب والمعرفة، لتكتشـف نفسها أكـثر وتعرف ما تحمـل روحها من قـدرات عظيمة قـادرة على تطويـر المجتمـع بأكمله وفرض حضورها واحتلال دورهـا الحقيقي في كل مـكان. وفي ختـام اليوم، كانـت الرسالـة واضحة: الكتـاب هـو بوابـة للحريـة والتحـرر، ومشاركـة النسـاء في معرض أربيل الدولي للكتاب تجسد هذه الحقيقة.